طريقة تحويل الرسائل الأكاديمية

(الماجستير والدكتوراه)

إلى كتاب يستفيد منه القارئ العادي

F

كثير من الأكاديميين وهم في طـور إعـداد رسـائلهم العلميـة (الماجسـتير و الدكتوراه) لم يرد في خلدهم فكرة إخراج رسـائلهم إلى كتب يسـتفيد منهـا العامة.

لذا يحرص الأكاديمي وهو بصدد بحثه ورسالته على أن يحقق المعايير والأسس والمبادئ التي يتطلبها البحث العلمي، من أجل ذلك يخرج بحثه بصورة علمية أكاديمية بحثية، قد لا تصلح للنشر للعامة بهذه الصورة التي نال بها درجته العلمية.

ثم إنه بعد مدة قد تطـول أو تقصـر يـروق لـه أن ينشـر بحثـه، فيدفعـه إلى المطابع أو دور النشر، فيطبع على حالته التي هي عليه، فيفاجأ بأن بحثـه لم يجد رواجًا وانتشارًا كما كان يأمل، أو كما أوحى إليه محبوه وناصحوه.

فيظل الكتاب رهين المخازن سنين طويلة، لم يستفد منه إلا القليـل، الـذين يعنون ببحثه أو يفيدهم في بحوثهم بوصفه مصدرًا يلتقطون منه فائـدة أو مـا شابه ذلك.

لذا كان على المهتمين بالنشر أن يدركوا أهمية هذا العمل.

وقبـل عـرض الخطـوات الـتي ينبغي أن تكـون، أود أن أضـرب لـذلك مثلاً أو مثلين من الرســائل الــتي وقعت بين يــدي، بوصــفها نموذجًــا واقعيًّا لهــذه الإشكالية، وهما:

رسالة دكتوراه: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ الأصفهاني رحمه الله. دراسة وتحقيق الدكتور/ صالح بن محمد الونيان، والكتاب من منشورات دار المسلم بالرياض سنة 1418هـ. وقد قسم الباحث عمله في الرسالة إلى قسمين: القسم الأول، جعل فيه المقدمة والتمهيد وثلاثة فصول عن المؤلف ودراسة الكتاب ومنهج المحقق في التحقيق والتعريف بنسخ الكتاب الخطية.

أما القسم الثاني فقد جعله للكتاب المحقق. وقد بلغت عدد صفحات المقدمة أكثر من (60) صفحة، وجاء تخريج كل حديث في صفحتين أو ثلاثة، وكل هذا لا يخدم القارئ العادي في شيئ.

وكان الكتاب قد طبع في مجلد صغير منذ أكثر من ثلاثين سنة بتحقيق لا يفي بالغرض ولا بأهمية الموضوع. ثم طُبعَ الكتاب محققًا في أربع مجلدات كبار، ويباع بـ (110) ريالات (هـذا الكتاب الـذي يـدرج ضـمن كتب الرقائق والأخلاق) يباع بهذا السعر، الأمر الذي يزهد فيه القراء، فلا يقتنيـه إلا بـاحث شرعي يهتم في المقام الأول بدراسـة أسانيد الأحـاديث، لأن الكتاب خـرج بهذه الصورة (دراسة حديثية أكاديمية) والكتاب به قرابة (900) حديث، كان يكفي في تحقيقه وطباعته أن يكون في مجلد واحد أو مجلدين، إلا أنه بهـذه الصورة أصبح ثقيلاً على طالب العلم فضلاً عن المسلم العادي.

المثال الثاني: كتاب الشريعة للآجري طبع في مجلد واحد بعناية الشيخ حامد الفقي رحمه الله، ثم نال به درجة الدكتوراه أحد الباحثين الأفاضل/ الـدكتور: عبدالله بن عمر الدميجي، وطبع بدار الوطن في ست مجلدات كبار ، جعل الباحث في المجلـد الأول خطـة البحث وقسـمها إلى قسـمين:القسـم الأول:الدراسـة، وجعلها في بابين، الأول: التعريف بالمؤلف وجعلـه ثلاثـة فصول (عصر المؤلف - حياة المؤلف العلميـة) والباب الثاني: التعريف بالكتاب ونسخه، وجعله فصلين: التعريف بالكتاب - التعريف بالكتاب ونسخه، وجعله فمله في الرسالة.

وحواشي الكتاب ثقيلة على القارئ العادي، فهي إما فروق في النسخ الخطية للكتاب أو دراسة سند الحديث والترجمة لكل راوٍ في السند والحكم في الحديث. والكتاب في العقيدة، فأرى أن هذه الهوامش كان الأولى اختصارها، وخرج الكتاب في مجلدين.

وكلامي هذا عن الكتابين المذكورين لا يقلل بأي حال من الأحوال من قيمة الكتابين، أو يبخس حق المحققين الفاضلين جزاهما الله خير الجزاء، أو يكون مدعاة للطعن واللمز والتنقيص من هذين العملين القيمين، فالكتابان من الناحية الأكاديمية في قمة الإتقان والجودة ويكفيهما فخرا ومنقبة أن نالا بهما درجتي الدكتوراه.

ولكن الكلام عن مناسبة طباعة هذين الكتابين وأمثالها بهذه الصورة ومدى قبول القارئ العادي لهذا النموذج من المنشورات والفائدة التي تعود عليه. لذا كان لزامًا على من يتصدى لنشر العلم وإتاحت للقراء أن يتولوا عملية تحويل هذه الرسائل الأكاديمية إلى كتب ميسرة بأيدي القراء، ليستفيد منها شرائح متعددة من المجتمع، فأهم هذه الخطوات:

1- إلغاء مقدمة البحث بالكامل أو اختصارها على وجه يخدم الكتاب أو عمل مقدمة مناسبة تتناسب مع موضوع الكتاب.

والأشياء التي ينبغي حـذفها هي: مجـال البحث - أهميـة البحث - حـدود البحث - سبب اختيار موضوع البحث-أهداف البحث - الدراسات السـابقة - منهج البحث - تقسـيمات البحث - الصـعوبات المشـكلات الـتي تواجـه الباحث.

- 2- جل هذه الأبحاث تتكون من أبواب، وكل باب يحتوي على فصول، وكل فصل يشتمل على مباحث، وكل مبحث يندرج تحته مطالب. والكتاب إذا خرج بهذه الطريقة قد لا يلقى قبولاً جيداً لدى كثير من القراء، فينبغي على الباحث أن ينظر في بحثه، ويعدل فيه، ويحذف منه ما لا يجده مناسبًا للقارئ أو ليس له أهمية.
- 3- قد يتطلب العمل الأكاديمي من الباحث إثراء المادة العلمية فيعزز الفكرة الواحدة بنقولات كثيرة و استشهادات وفيرة، قد لا تكون مناسبة للقارئ العادي، فالأولى حذف بعضها أو اختصاراها و الاكتفاء بخلاصتها وزبدتها.
- 4- بالنسبة لتخريجات الأحاديث والآثار، قد يتطلب العمل الأكاديمي التبحر في دراسة أسانيد الحديث كما ذكرنا من قبل كتاب (أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم)، و (كتاب الشريعة) ومن ثم الحكم عليه من قبل الباحث، وهذا العمل يكون مقصودًا من قبل الأستاذ المشرف على الرسالة، ليخرج الباحث في نهاية عمله الأكاديمي وقد أجاد هذا الفن، وتمرن عليه وأثبت فيه جدارته. وحشو الكتاب بمثل هذه التخريجات لا يفيد القارئ العادي شيئًا، بل قد يمل منه ولا ينظر إليه أصلاً.
- 5- بالنسبة للتراجم، والتعريف بالقبائل والبلدان والأماكن، والتعريف بالملل والنحل والفرق، فأمام الباحث خياران: إما أن يحذفها بالكلية وشرح وإما أن يبقيها باختصار شديد، أما التعريف بالألفاظ الغريبة وشرح بعض المفردات، فأرى أن تبقى كما هي، لأن فيها إيضاح الغامض وشرح المشكل وتبيان المراد.
- 6- بالنسبة لعمل الفهارس، فإن المتعارف عليه أنه في نهاية كل الرسائل العلمية تختم بفهارس تفصيلية، تحتوي على فهارس الآيات

القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن والبلدان والأشعار، والفرق والملل والنحل، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات، وهذه الفهارس قد لا تفيد القارئ إلا قليلاً فأرى حذفها إلا فهارس المصادر، المراجع لتنبئ القارئ على حجم الكتب التي اعتمد عليها المؤلف في إنجاز عمله، فيطمئن قلبه بنظرة سريعة إلى أسماء هذه المصادر، خاصة إذا وجدها خالية من كتب أهل البدع والضلالات، اللهم إلا إذا أدرجها المؤلف بغرض الرد على ما فيها من شبهات وضلالات، وإبطال دعاوى أهلها.

هذه تقريبًا أهم الخطوات في عملية تحويل رسائل الماجستير والـدكتوراه إلى كتب قيمة مفيدة، يُرجَى من ورائها النفع العام والقبول لدى الجميع. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل